تقريب وتهذيب كتاب

تفسير الأحلام لسيغموند فرويد

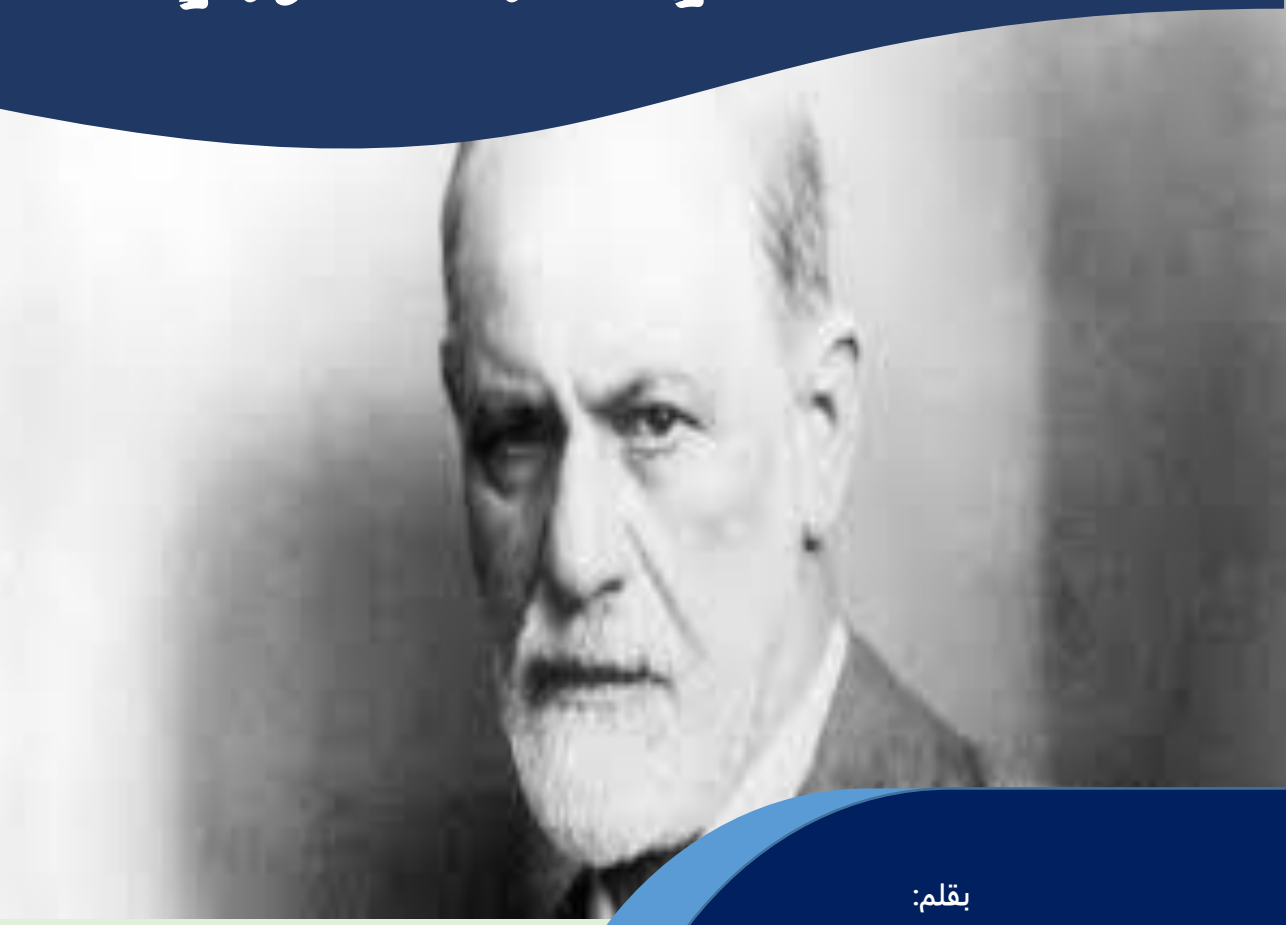

بقلم:

أذ. كريم امصنصف

مدرب معتمد ومشرف بكلية الشريعة

على الدراسات الجامعية الأولى

بالأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي

كريمكناس 79 ناشرون

ناشرون معرفة لا تجار علم

karimeknes79.editeurs@gmail.com

تقريب وتهذيب كتاب

تفسير الأحلام لسيغموند فرويد

إعداد:

أذ. كريم امصنصف

مدرب معتمد ومشرف بكلية الشريعة على الدراسات الجامعية الأولى

بالأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي

كريمكناس 79ناشرون

karimeknes79.editeurs@gmail.com

عنوان الكتاب: تقريب وتهذيب كتاب تفسير الأحلام لسيغموند فرويد

التصنيف: علم النفس

المؤلف: كريم امصنصف

الناشر: كريمكناس79 الخاصة والمحدودة للنشر الإلكتروني الحر

الطبعة: الثانية 2018 (طبعة خاصة منقحة ومصححة)

عدد الصفحات: 27 ص، 24 x 17 سم.

© حقوق التأليف: هذا العمل مشاع لكل المسلمين، فيرخص لكل من يرغب بالنسخ أو النشر لتسهل عملية المشاركة بين الآخرين، ولكن لا يسمح بالاستغلال التجاري، لأن هدفنا الأساسي هو نشر المعرفة بغض النظر عن المردود المادي.

E-P/E-B

201808161440

0001-7902

كريمكناس79 ناشرون

عنوان البريد الإلكتروني: karimeknes79.editeurs@gmail.com

الموقع الإلكتروني: https://sites.google.com/view/karimeknes79-editeurs

بسم الله الرحمن الرحيم

عملنا في هذا الكتيب

بعد مقالنا عن البنية النفسية الثلاثية للشخصية عند فرويد في ميزان القرآن هممت بالبحث في التصنيف الثلاثي للأحلام عند فرويد، لعلاقته الوطيدة بالبنية النفسية للشخصية عنده. وأثناء البحث وجمع المادة العلمية عثرت على خلاصة لطيفة مجهولة المصدر لكتاب يبسط ويلخص تفسير الأحلام لفرويد، لكنها كانت بحاجة للتنسيق والتنضيد والتصحيح والتنقيح، فقمنا بذلك بالرجوع إلى الكتاب المصدر الذي أخذت عنه مع مقارنتها بالكتاب الأصل لفرويد، وبعد انتهائنا ارتأيت إكمالا للفائدة أن أعلق عليها بكلام منتخب من مقالات أهل التخصص التي تجمعت لدي عند التنقيب في النت/ويب.

معلومات عن الكتاب:

عنوان الكتاب: تفسير الأحلام.

اسم المؤلف: سيجموند فرويد.

تبسيط وتلخيص: د. نظمي لوقا.

كتاب الهلال: سلسلة ثقافية شهرية.

الطبعة: الأولى.

دار النشر: دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع.

بلد النشر: مصر

سنة النشر: 1962

عدد الفصول: سبعة (07).

عدد الصفحات: 194 ص

الخلاصة من إعداد: مجهول[1]

---

[1] غير أن اسم الملف زكرياء برا وهو نفس اسم العضو الذي نشره للتحميل من المرفقات بموقع أكاديمية علم النفس بتاريخ 01-10-2011.

محتويات الكتاب:

* يتكون الكتاب من سبعة فصول تتحدث عن الإعاقة العقلية في المواضيع التالية:

الفصل الأول:

* التراث العلمي للأحلام.
* السبيل إلى التأويل.
* حلم يوليوز1895.

الفصل الثاني:

* تحقيق الرغبة.
* لماذا تتشوه الأحلام؟

الفصل الثالث:

* عناصر الحلم.
* أحلام نموذجية.

الفصل الرابع:

* عمليات الحلم الأول.
* الرمزية في الأحلام.

الفصل الخامس:

* أضغاث أحلام.

الفصل السادس:

* الحالة الانفعالية في الحلم.
* لماذا ننسى الأحلام؟

الفصل السابع:

* أساليب تحقيق الرغبة.

المدخل

أحلام الإنسان وعالم الإنسان:

لماذا عالم الأحلام يغريك بالذهاب إليه بدون عودة؟

لأنه مكان حيث شهوات البشر تنسي الإنسان أعباء الزمان.

فهو عالمك أنت وحدك، تتمناه وحدك، وتبنيه وحدك، وتديره وحدك، وتعيش فيه وحدك. أنت كل ما فيه وكل ما فيه أنت، حيث تكون أنت هو أنت لا ما أنت، أو أن تكون فيه ما تريد أن تكون لا من تكون، وعندما يتلاشى هو تبقى أنت وحدك.

إنه عالم حيث الكلمة فيه لتفريغ الغريزة والنزوة، أما الفضيلة والأخلاق فهي كلمات فارغة، إذ الكل مباح بلا قيد أو شرط.

لأنه عالم لا يعترف بحدود المكان، ولا بسلطة الزمان، ولا بقانون إنسان. فهو عالم الممكنات، إذ ينهزم فيه المستحيل أمام قوة الخيال، حيث تختفي آلامك وتتحقق آمالك لا محالة.

(كريماتي بنات أفكاري – خواطر 2018)

في كتابه «اللغة المنسية»، تناول عالِم النفس الألماني «إيريك فروم» مسألة الأحلام حيث يرى أن الحلم هو من إبداع الحالم، فقال:

«وكائنا ما كان الدور الذي يقوم به الحالم أثناء حلمه، فإنه هو الذي يبتدع هذا الحلم. إنه حلمه هو، وهو الذي ابتدع حبكته ولا أحد سواه، وبالرغم من أن الأحلام لها صفات عجيبة، فهي لا تخضع لقوانين المنطق التي تحكم فكرنا أثناء اليقظة. كما أنها تجهل مقولتي الزمان والمكان جهلًا مطبقًا، ويتصف الحلم أيضاً بأنه يبعث في الذهن أحداثًا وأشخاصاً لم يسبق لها أن خطرت للحالم ببال منذ سنوات طويلة، ولم يكن له أن يتذكر وقائعها في حالة اليقظة أدنى تذكر».

ويضيف: «رغم ذلك فنحن نكون أحراراً خلال النوم، بل أكثر حرية مما نكون عليه خلال اليقظة، بل إننا نشبه الملائكة من حيث عدم خضوعنا لقوانين الواقع. خلال النوم يتراجع ملكوت الضرورة ويخلي مكانه لملكوت الحرية وتغدو كينونة الأنا مرجعية الأفكار والمشاعر الوحيدة. من هنا كان النشاط الذهني يخضع خلال النوم لمنطق مختلف تماماً عن منطق اليقظة. فالتجربة التي يعيشها النائم لا شأن لها البتة بخصائص الأشياء التي لا تهمنا إلا عندما نواجه الواقع».

****

تعبير الرؤى وتفسيرها وتأويل الأحلام في الإسلام

لقد وردت عن رسول الله ﷺ مجموعة من الأحاديث الثابتة في أنواع الرؤى والأحلام وسننها فالرؤيا ثلاثٌ:

1. فرؤيا الحسنة، حق، وهي بشرى، من الله ﷻ، للمسلم، وهي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. ولا نبوَّةَ بعده ﷺ إلا المُبشِّراتُ وهي الرؤيا الصالحةُ. وروي عنه ﷺ في قوله ﷻ: ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (يونس-64) قال :«الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو ترى له». وأصدقُ الناس رؤيا أصدقُهم حديثًا. فإذا رأى أحد ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، ولا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح. ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف – 5).

2. والرؤيا السيئة حلم، وتهاويل، من الشيطان، ليحزن، ويخوف ابن آدم. فمن رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل عن يساره ثلاثا حين يستيقظ، ولا يحدث بها أحد، فإنها لن تضره، وليقم فليصل، ففي ذلك أمر النفس بالمعروف ونهيها عن المنكر وراحة لها.

3. ورؤيا حديث النفس، مما يهم به الإنسان في يقظته فيراه في منامه. ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (يوسف – 44). فإذا رأى أحد الرؤيا تُعجبُهُ فلْيُفسرْها، ولْيُخبرْ بها، وإذا جاء أحد وقال إنِّي أرى الرُّؤْيا تُمْرِضُني فقل خير، وإذا عبرْتُم للمسلمِ الرؤيا فاعبُروها على خيرٍ فإن الرؤيا تكونُ على ما يعبرُها صاحبُها.

فالرؤيا على رِجلِ طائرٍ ما لم تُعبَّر فإذا عُبِّرت وقعتْ، ولا يقصُّها إلا على وادٍّ حبيب، أو ذي رأيٍ لبيب.

وقيل إنَّ للرُّؤيا كُنًى، ولها أسماءَ، فكَنُّوها بكُناهَا، واعْتَبِروها بأسمائِها، والرُّؤيَا لأوَّلِ عابرٍ.

لكن علم النفس الحديث يغفل دراسة النوع الأول من الرؤيا ويقصر اهتمامه فقط على النوع الثاني والثالث من الأحلام التي ذكرناها سابقا.

إلا أن عالم النفس السويسري "كارل يونغ" تلميذ "سيغموند فرويد" يدافع عن وجهة النظر التي ترى أن ظاهرة الأحلام بالأساس هي ظاهرة دينية، والتي ترى أيضاً أن الصوت الذي يتكلم في أحلامنا ما هو بصوتنا، بل هو صوت يأتينا من مصدر فوقاني.

ويشير عالم النفس الألماني "إيريك فروم" إلى أن الأحلام نُظر إليها قديماً على أنها آتية من قوة إلهية عُليا، فهي رسائل ترسلها لهم تلك القوى فوق الطبيعية، ولذلك كان يجتهد الإنسان في معرفة ما ترمي إليه تلك الرسائل وما تخبره به. بل أن هناك من كان يرى أن الأحلام هي خبرة فعلية من خبرات النفس.

ومن هنا يرى فروم أن بعض الأحلام لها القدرة على التكهن بالمستقبل، كما أن هناك أحلاماً قد تعبر أيضاً عن حكم أخلاقي، وقد يقوم الحلم أيضاً بعمليات ذهنية أرقى من أفعال الذهن المستيقظ، مع أن الأحلام، كما يرى في الوقت نفسه، قد تكون تعبيراً عن الوظائف الذهنية في أدنى درجاتها وأشدها لا عقلانية.

إعداد:

أ.ز. كريم امصنصف

باحث شرعي مستقل

في: 16-08-2018 بمكناس

مقدمة:

قد ظل موضوع الأحلام منذ العصور القديمة مصدر للتفاؤل والتشاؤم بين كثير من الناس إلى يومنا هذا، لكن بمجيء سيغموند فرويد ألقى بكل هذه الخرافات جانبا، ووضع لأول مرة في علم النفس أساسا علميا ثابتا في تفسير وتأويل هذه الظاهرة.[2]

---

[2] يعتبر "سيغموند فرويد" (Sigmund Freud) النمساوي (1856–1939) هو مؤسس تيار التحليل النفسي، أما كتاب «علم الأحلام» فقد ترجمه إلى العربية الباحث المصري مصطفى صفوان تحت عنوان تفسير الأحلام ويقدم الكتاب نظرية فرويد في اللاوعي فيما يتعلق بموضوع تفسير الأحلام.

وكتاب "فرويد" يأسس لمنظور يدّعي تخليص الأحلام (وتفسيراتها) من التأويلات والتفكير الشعبي، ومن الطرق الصوفية أو الوجدانية في التفسير.

ويعتبر هذا الكتاب والذي نشر في العام 1900 تحديداً، أولَ محاولة علمية لدراسة الحلم بصفته فعلاً نفسانياً، مرتبطاً بالحياة الواعية. وأكثر من هذا: أول محاولة للبرهان والكشف على صواب أن «في الحلم دلالة تسمح بالتأكيد على أن النوم ليس سوى استمرار لحياة اليقظة». ويرى الباحثون أن قيمة هذا العمل – حتى وإن كانت الدراسات العلمية اللاحقة عليه طوال القرن العشرين قد تجاوزته – إنما تأتي من «رفض اعتبار النوم مجرد ظاهرة فيزيائية بسيطة وعمياء».

ويمكن القول أن هذا الكتاب يحوي التسلسل التالي:

1. سؤال مركزي.
2. مناقشة جميع النظريات والفروض التي سبقته وتكلمت عنه.
3. إثبات بُعدها وخطئها وعدم جديتها.
4. وضع نظرية وأسلوب خاص في التفسير.
5. تعليل أهمية الأسلوب الجديد.
6. ربطه بكل البناء النفسي الذي توصل إليه.

وإن أسئلة "فرويد" المركزية هي: لماذا نحلم؟ ما هي أهمية الحلم؟ هل له علاقة بالعمليات النفسية الداخلية؟ وهل من الممكن أن يدلنا على البناء النفسي؟

الفصل الأول:

1 – التراث العلمي للأحلام:

تكلم "فرويد" في هذا الفصل عن تطور الأفكار حول تفسير الأحلام[3] منذ القدم فالاهتمام بالأحلام قديم قدم النفس البشرية[4]، فقد كان القدماء يعتقدون أنهم يرون في أحلامهم صورا ترد عليهم من عالم ما فوق الطبيعة ولهذا كانوا يهتمون بها ليعرفوا الغيب وماذا يخبئ لهم المستقبل.

ثم جاء "أرسطو" بتفكيره العلمي فنقد هذا التفسير، وكان أول من أرسى وجهة نظر نفسية في دراسة الأحلام، وكان يعتبر الأحلام لون من النشاط النفسي يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها في نومه، وأدخل أرسطو على أبحاثه عنصر التجريب، كما استفاد من التجارب العارضة لتكوين رأي واقعي عن الأحلام، فيذكر أن الحالم قد يتعرض لمثيرات وهو نائم فيضفي عليها الحلم مؤثرات (مبالغة، تهويل...).

---

[3] أحْلامٌ : اسم جمع حُلُم وهو : ما يراه النائم في نومه.

ويعرف "فرويد" الحلم على أنه "نشاط تفكيري يحدث استجابةً لمنبه أو دافعٍ ما، وهو عبارة عن سلسلة من الصور أو الأفكار أو الانفعالات التي تتمثل لعقل المرء أثناء النوم".

ويشمل الحلم مجموعة من الصّور أو الأفكار أو العواطف الّتي قد تمرّ بها أثناء نومك، قد تكون الأحلام واقعيّة للغاية أو غامضة جدّاً، مليئة بالعواطف أو ربما مخيفة، واضحة ومفهومة أو مخيفة ومربكة.

[4] يتضمن كتاب «علم الأحلام» في صفحاته الكثيرة أولاً، جزءاً تاريخياً يتعلق بدراسة الأحلام، وهو الجزء الذي لا تزال له كل أهميته حتى أيامنا هذه، [إذ] يتضمن «تحليلاً للعناصر المكوّنة للحلم بأشكالها الأساسية البسيطة ولكن أيضاً بأشكالها المركبة، ثم نظرية حول تشكّل الحلم وسيرورته والأسباب التي تحدده، وخصوصاً الدلالات التي يرتديها».

وهناك الكثير من العلماء الذين حاولوا معالجة موضوع الأحلام بالعقلية العلمية ومن بين الذين ذكرهم "فرويد":

– عالم الأعضاء "بورداخ" الذي كان يرى أن الحلم ليس تكريرا لما يمر بنا في اليقظة بل الحلم يرمى إلى تفريغ عقلنا من كل ما تعرضنا له في اليقظة.

– أما "هافنر" فيرى أن الحلم هو استئناف على نحو ما لحياة اليقظة، وإذا تأملنا أحلامنا وجد أن هناك صلة بينها وبين ما كنا نفكر به قبل النوم.

– وأما "فيجانت" فيرى أن الحلم يعود بنا ونحن نيام إلى ما ابتعدنا عنه في اليقظة.

وهناك العديد من العلماء الذين ذكرهم "فرويد" مثل "ديبلوف".

– ويرى "فرويد" أن ما نظنه لغزا في الحلم لا بد أن يكون ذكرى واقعية منسية ويبرهن على ذلك بحلم "ديبلوف" الذي رأى في منامه أنه يعرف الاسم عاللمي لنبتة بالتينية فلما استيقظ وجد أنه الاسم الحقيقي لتلك النبتة فاحتار كيف يعرفه فبقي يبحث عن هذا اللغز مدة 16عشر عام إلا أن تذكر أن أخت صديقه أهدته كتابا عن النباتات، قد كان "ديبلوف" كتب عليه قديما اسم تلك النبتة.

– كما يرى فرويد أن فترة الطفولة هي أهم مورد تستمد منه الأحلام تفاصيلها المهجورة والمنسية.[5]

---

[5] إن تشديد "فرويد" على الطبيعة الطفولية للحلم لا يعني أنه لا يسلم بوجود صلة انفعالية بين الحلم والزمن الحاضر. فهو يعتقد أن الحافز على الحلم هو دائماً حدث متعلق بالحاضر، وهو حدث يحصل عادة في النهار نفسه أو المساء نفسه الذي يسبق الحلم. لكن الحلم لا يمكن أن يتولد إلا عن أحداث على علاقة بميول تعود إلى الطفولة الأولى.
فالطاقة اللازمة إنما تنجم عن زخم التجربة الطفولية. لكن هذا الزخم لا يبرز أبداً إلى حيز الوجود ما لم يحصل للحالم حدث قريب العهد من شأنه أن يحيي تلك التجربة القديمة، مما يجعل حصول الحلم في الوقت الذي حصل فيه بالذات أمراً ممكناً.

ويلاحظ العالم أن المادة التي ينتقيها الحلم ليست عادة من أهم الذكريات بل هي في الغالب أتفه التفاصيل وأكثرها خفاء وعرضا في هذا الصدد وهذا ما يراه "هيلد برانت"، وقد اختلف العلماء حول مصادر الأحلام ويمكن تلخيصها إلى:

1 – إثارات حسية تأتي من خارج الجسم.

2 – إثارات حسية تأتي من الجسم ذاته.

3 – إثارات عضوية باطنية.

4 – إثارات نفسية خالصة.

أما النوع الأول فهو عبارة عن إثارات تحدث لنا ونحن نيام مثال: ضوء ساطع فوق وجوهنا، أو تصل ضوضاء الطريق أو الجيران إلى أذاننا، أما النوع الثاني فأفضل مثال عنه هو الجوع والعطش.

ثم تطرق المؤلف إلى ظاهرة نسيان بعض الأحلام بعد اليقظة فكثيرا ما نشعر أننا حلمنا ولا نتذكر بماذا حلمنا وحتى إذا تذكرنا نتذكر بعضا منه فقط ... ومع هذا هناك أحلام تبقى في ذاكرتنا بشكل غريب ويرى الباحثون أن تذكر الأحلام تكتنفه صعاب كثيرة، لأننا نميل في حالة اليقظة إلى ملء الفراغات الموجودة في الحلم بأحداث أو أقوال متخيلة ونحن لا ندري لأن العقل يميل إلى الربط بين الأحداث المتفرقة برابط منطقي وهذا من شأنه أن يزيد من الصعوبة.

ومهما يكن فإن للحلم خصائصه السيكولوجية التي تختلف عن خصائص التذكر العقلي، فالتفكير العقلي يتوالى على تصورات أو معاني مجردة وهو في حالة اليقظة. أما في حالة الحلم فإن الفكرة تتشكل في صورة متحركة ناطقة وكأنها تتسلل متحررة من سلطان العقل لتعيش متحررة عن رقابة الإرادة الواعية، وكذا نعتقد ونحن نحلم أننا نعيش فعلا فنخاف ونفرح، ويؤكد بعض الباحثين أن أكثر من 90 في المائة من الأحلام خالية من *الترابط المنطقي*. ثم تطرق "فرويد" إلى ذكر مدى خضوع الأحلام للقيم الخلقية، وذكر قول (يسن) "لا وجود في الحلم لشيء اسمه الضمير"، فالقاتل قد يقدم في الحلم على القتل أو الاغتصاب ولا يشعر بندم.

– ويرى "فولكت" أن الغرائز الجنسية لا تعرف أي نوع من الكبت في الأحلام.

– أما "شوبنهار" فيرى أن الإنسان يرى في أحلامه ما يوافق طبعه (فالعفيف عفيف) فالنوم ينزع عنا خاصية الرياء.

2 – السبيل إلى التأويل:

يرى "فرويد" أن للأحلام معنى وتفسير أي أنها ليست خالية من المعنى. وأن الأحلام هي مجرد علامات تدل على عمليات نفسية وفعلية، وما علينا إلا أن نعثر على مفتاح (شفرة) هذه العلامات حتى نصل إلى معناها الحقيقي[6].

ويرى فرويد أن القدماء كانوا يفسرون حسب اعتقاداتهم فهم يعتمدون على مناهج غير علمية (يفسرون الحلم على أنه حوادث ورموز). وهذا المنهج لا يجدي إلا مع الأحلام ذات الترتيب والتناسق إلى حد ما، أما الأحلام الغامضة والمتغيرة فلا سبيل إلى تفسيرها بهذا المنهج.

فهناك مجموعة من التفاسير متوارثة بين العامة مثال: المأتم معناه الخطبة، أو الزواج. و"فرويد" لا يعارض في أنه للأحلام مغزاها. ولقد توصل إلى وضع منهج لتفسير الأحلام ومعرفة المغزى منه، وهذا بفضل مرضاه النفسيين، الذين كانوا يقصون عليه أحلامهم. ويرى "فرويد" أن أحسن وقت لمعرفة المعلومات عن طريق العميل هي في حالة نعاسه، حيث أن الأفكار تتهافت في هذا الوقت بلا حذر فيسردها دون حذف، وكذا في حالة التنويم المغناطيسي.

---

[6] إن فرويد يرى أن الـــ «رقابة» تظل موجودة حتى في حالة الحلم، لذا فهو يذهب إلى أن العملية الأساسية في لغة الحلم هي عملية تقنيع الرغبات اللاعقلانية وتحريفها، وأن هذه العملية هي التي تمكننا من الاستمرار في النوم دون أن ينتابنا الانزعاج، ففرويد يعتقد أن وظيفة الرمز الرئيسية هي أن يعمل على تقنيع الرغبة الدفينة وتحوير شكلها. إنه يعتبر اللغة الرمزية كناية عن «كود سري» كما يعتبر تفسير الحلم كناية عن عمل يرمي إلى كشف سرية هذا الكود.

وإن ما يمنع من اتخاذ الحلم كمصدر ثقة هو الرقابة (الشعور). واستدل "فرويد" على أفكاره بحلم له (حلم يوليو 1895).

الفصل الثاني:

1 – تحقيق الرغبة:

أراد "فرويد" في هذا الفصل أن يبرهن على أن للحلم هدف وهو تحقيق رغبة، لكن لماذا يأتي الحلم على صور متناقضة؟

هناك أحلام كثيرة يكون واضحا فيها لأول مرة أنها تحقيق رغبة مثال: نائم يشعر بالعطش يحلم أنه يشرب في الماء، فيحاول الحلم أن يحقق تلك الرغبة فلا يستطيع فيستيقظ النائم[7].

2 – لماذا تتشوه الأحلام؟

إن السؤال المطروح تحت هذا العنوان هو إذا كانت أحلامنا هدفها تحقيق رغبة فلماذا تتشوه أحلامنا وتصبح مخيفة ومزعجة؟

واعتمد "فرويد" في الجواب على هذا السؤال على تفسير حلم له وقد خرج بالنتيجة التالية:

إن للحلم قطبين أولهما الرغبة التي يريد النائم أن يحققها، والقطب الثاني هو الرقابة التي تحول دون تحقيق الرغبة إذا لم تحرز رضاها، حيث أن الرقابة تمنع الغير مرغوب فيه من الظهور في الحلم، ولذا تأخذ هذه الأمور أشكالا مختلفة

---

[7] يرى فرويد، من خلال هذا كله أن الحلم إنما هو، في شكل جوهري، تمثيل للرغبة المتحققة: فالجائع أو العطش، يحلم بأنه يأكل أو يشرب. والأطفال يحلمون بأنهم يحصلون على الدمى التي يتوقون إلى الحصول عليها.

(تتنكر) لتفلت من الرقابة وهكذا تتشوه الأحلام[8] (واستدل كذلك بتفسير بعض الأحلام لمرضاه)[9].

منها حلم لمريضة له رأت في منامها أن أخاها مات ووقفت أمام تابوته وبجانبها أستاذها، ولكنها لم تحزن على وفاة أخيها في الحلم، واستفسر "فرويد" عن علاقتها بأستاذها فوجدها مغرمة به، وقد اجتمعت به أخر مرة عند وفاة أبيها وفي نفس الموقف أمام تابوته. فعندما اشتاقت له حلمت بموت أخيها لكي يأتي أستاذها ويغريها.

---

[8] لكن "فرويد" إذ يصل إلى هذا التفريق الواعي بين المحتويين، يسعى على الفور إلى توحيد دلالتيهما: وهو خلال مسعاه يتمكن من العثور على الجوهر الأساس المشترك الذي يجمع بين الأحلام كافة: إنه الرغبة الجنسية، فـ «تماماً كما أن الصور الراهنة هي الوسيلة التي يمتلكها الحلم من أجل تمكنه من تمثيل رغبتنا مهما كان شأنها، لا تكون هذه الرغبة بدورها سوى الوسيلة التي يعبَّر بها عن غريزتنا الجنسية الأكثر عمقاً وانغرازاً فينا».

[9] يقول علي هشام (باحث في مجال الأنتروبولوجيا/السوسيولوجيا من لبنان): "إن الأشخاص المصابين بالهستيريا ومن خلال تفاصيل أحلامهم، أوصلوه لنتيجة/فكرة، هذه الفكرة طرحها على الأحلام بالمجمل، ومن ثم عمّمها على الناس الأسوياء أيضاً!

لقد اعتبر "فرويد" الأحلام إحدى المظاهر الرئيسية والمسؤولة فعلاً عن العمليات النفسية ويمكن من خلالها أن نبني صورة كاملة عن العمليات النفسية. (...)

ومن خلال هذا الطرح، بنى صورة مشوهة للبناء النفسي خاصة أنه اعتمد على شكل مشوه للحياة الحلمية. إذ لم يكن هناك أدلة "علمية"، فقد كان يركب صوراً، أشكالاً، تكويناً، بناءً، تبعاً لنظرة مسبقة، بنى من خلالها هذه التفاصيل التي أوصلته لنظريته النفسية. (...)

كما أن الدلائل التي اعتمدها، لا يمكن تفنيدها، إذ هي أحلامه (وأحلام مرضاه) وتفسيراته لها. فهو قام بتطويع التفسيرات لإيصالها للنتيجة التي يريد، والتي قد لا تعني فعلاً هذه النتيجة"".

وعلى هذا نستطيع أن نقول إن أي حلم إنما هو في الغالب تحقيق رغبة لما يكون مقنعا وملتويا لرغبة تكون في معظم الأحيان مكبوتة.[10]

الفصل الثالث:

1 – عناصر الحلم:

يرى "فرويد" أن الحلم له صلة دائمة بأحداث اليوم السابق[11]، وقد دلت التجربة على أن هذا البحث منتج إلى حد كبير، واستدل ببعض أحلامه منها:

---

[10] يرى "فرويد" أن الحلم يمثل طبقات عدة، وللوصول إلى اللب يجب اجتياز الكثير من هذه الطبقات، ذلك أن تمثيل رغبة ما سرعان ما يتحول إلى رمز لرغبة أخرى ليست في حقيقتها سوى رمز لرغبة ثالثة، تتبعها رابعة وخامسة... وهكذا، حتى الوصول في نهاية الأمر إلى الرغبة الجوهرية المختبئة خلف رمزية الرغبات الأخرى جميعاً، وهي الرغبة الجنسية». ويرى فرويد أن الأمر يكون على هذا النحو خصوصاً حين تمارس النفس، [إذ تستكف في شكل خاص عن الاعتراف بوجود هذه الغريزة في داخلها]، رقابةً مشددة على كافة التمثيلات التي يمكنها الكشف عنها: «وعند هذا نصل إلى الرغبة المدفوعة أو المطرودة، أي إلى الفعل الذي به يدفع المرء إحساسه الجنسي إلى عمق ظلمات وعيه الباطني أو لا وعيه. وفي مثل هذه الحال، تحيل ذهانيات الإنسان حين يتصرف داخل الحلم، حساسيته الجنسية هذه إلى أشياء رمزية ذات إيحاءات سرية».

[11] يعتبر "فرويد" الحلم صدى، أو نوعاً من التواصل مع كل الأحداث النهارية التي سبقته، فكل حلم بالنهاية يمتاح ويستقي من التجارب النهارية (أحداث النهار السابق خصوصاً)، وإن كان يعود إلى الطفولة أحياناً لشرح العقد الكامنة، إلا أنه يعتبر أحداث النهار السابق هي المنبه والمحفز الذي بعث بهذا الحلم دون غيره، بصور دون غيرها، وأساساً بتفاصيل دون أخرى. إن أحداث اليوم السابق تؤثر وترتبط بالمقدرة على تفسير الحلم، وبدون هذه المعرفة لا يمكن تفسير الأحلام. إن هذا الربط ضروري ولازم بين الحلم وبين أحداث النهار الذي سبقه، والتي دفعت الحلم إلى البروز، ومن دونه (أي من دون هذا الربط) ليس بالإمكان القيام بالتفسير.
وفي مثل هذا قال ابن سيرين في كتابه تفسير الأحلام: "وإن كان ذلك المرئي ذا وجوه كثيرة متلونة متضادة متنافية مختلفة: لم يصر إلى وجه منها دون سائرها إلا بزيادة شاهد، وقيام دليل من ضمير الرائي في المنام، أو من دليل المكان الذي رأى نفسه فيه وأن الرؤيا تأتي على ما =

– أجد نفسي أقصد بيتا فلا أستطيع أن أدخله إلا بعد صعوبات كبيرة وأثناء هذه المحاولات تقف سيدة في انتظاري. وتفسيره أن إحدى السيدات حدثتني تلك الأمسية بأنها اضطرت أن تنتظر طويلا في بعض المتاجر إلى أن تسلمت البضائع التي اشترتها ... "فرويد".

– ثم تطرق "فرويد" إلى ذكر الأحلام البريئة المظهر ويرى أن هذه البراءة قد تكون قناعا تنكريا للإفلات من الرقابة المفروضة[12]، مثال ذلك: حلم سيدة رأت في منامها أنها تضع شمعة في الشمعدان، لكنها تميل في يدها ولا تقف كما تريد، فتقول لها صديقتها إنها خائبة فترد عليها قائلة إنها غير مسؤولة. وقد حدث في اليوم السابق وأن وضعت الحالمة شمعة في الشمعدان لكنها لم تلن على يدها.

تفسيره: أخذ الحلم الشمعة واستخدمها في أغراضه الخاصة، ومن المعروف أن الشمعة الغليظة هي رمز جنسي في شكل شمعة للإفلات من رقابة الشعور.

– ويمكن أن يأتي الحلم في شكل ذاكرة حدث في الماضي خاصة مرحلة الطفولة.[13]

= مضى وخلا وفرط وانقضى: فتذكر عنه بغفلة عن الشكر قد سلفت، أو بمعصية فيه قد فرطت، أو بتابعة منه قد بقيت، أو بتوبة منه قد تأخرت وقد تأتي عما الإنسان فيه وقد تأتي عن المستقبل: فتخبر عما سيأتي من خير أو شر.

[12] فرويد ينتقل إلى مستوى آخر أكثر أهمية بكثير، بين المستويات التي «تتدخل في سيرورة وجود الحلم: إنه المستوى ذو العلاقة بالحياة الأخلاقية، أي غير المادية: فحين تكون رغبتنا ذات طبيعة تدفع حسّنا الأخلاقي إلى إدانتها، تأتي نشاطاتنا الواعية لتمارس على تلك الرغبة «رقابة» مشددة... غير أن هذه الرقابة لا يمكنها أن تمحو الرغبة. هذه الرغبة التي تتمكن عند ذلك، وعلى رغم كل شيء، من التعبير عن نفسها بواسطة بدائل تتخذ أشكال كفاية ومظهراً بريئاً».

[13] وصل فرويد إلى نتيجة أخرى متعلقة بطبيعة الأحلام، فالرغبات اللاعقلانية التي يعبر الحلم عن تلبيتها تعود في أصولها إلى فترة الطفولة من حياتنا؛ وأن هذه الرغبات كانت قد ظهرت =

– وهناك نوع من الأحلام يسمى الأحلام الراجعة، إذ هي عبارة عن حلم يتكرر للحالم عدة مرات، ولفترات طويلة (أشهر، سنين ...)[14] مثال: حيث كان صديق "لفرويد" يرى دائما في منامه أسدا أصفرا وكان هذا الحلم يتكرر، ولكنه لم يعرف مصدره، إلى أن وجد بين حاجياته القديمة تمثالا لأسد أصفر كان يلعب به وهو صغير.

– وليس من الضروري أن تكون مشاهد الطفولة التي نسيناها متمثلة في أحلام كاملة، بل يكفي أن تعود تلك الذكريات في لمحة واحدة من لمحات الحلم، أو أن تكون لبقية أجزاء الحلم صلة بتلك الذكريات.

2 – الأحلام النموذجية:

تكلم "فرويد" تحت هذا العنوان عن الأحلام الاستعراضية، التي هي عبارة عن رغبات تعودنا كبتها منذ الصغر لأنها ممنوعة ومحرمة، فتقوم باختراق اللاشعورية وتظهر في أحلامنا مقنعة حتى تخدع الرقابة الشعورية ومن أهم هذه الأحلام، أحلام العري الاستعراضية.[15]

=ذات مرة عندما كنا صغاراً، ثم استمرت موجودة فينا بصورة مستترة ودفينة. لذا فهي تعود وتحيا من جديد في حياة أحلامنا.

[14] "ميشيل كار"، وهي باحثة في دراسات النوم بجامعة سوانسي، تفسر ذلك بأن الأحلام المتكررة – نظرياً – تعبر عن وجود صراعات أو ضغوط لم تحل في حياة الفرد، مُضيفة أن محتوى الحلم المتكرر غالباً ما يكون سلبياً.
تستكمل «كار» حديثها قائلة: إنه حلم يبدأ مع الشخص في سن مبكرة، وقد يلازمه طوال الحياة، كلما شعر بالتوتر أو القلق، وتوقف الحلم المُتكرر يعبر غالباً عن انتصار الشخص على صراع حياته، وأنه قد أحرز التقدم المرجو.

[15] توصل فرويد في نظريته لتفسير الأحلام، بكونها تلك الوظيفة الديناميكية التي تمكن الفرد من التنفيس الانفعالي، مما يمكنه من خفض درجة القلق التي تخلفها الصراعات اللاشعورية، والتي تنتج عن ضغوط الأنا فتقوم النفس بالتنفيس لا شعوريا عن طريق هذه الأحلام، وقد أسماها =

عندما يموت الأحياء/الأحباء: وهو عندما نرى في الحلم شخص من أحبائنا قد مات وهو نوعين:

– عندما لا يهتز وجدان الحلم لموت الشخص هذا النوع ليس من الأحلام النموذجية، بل هو حلم يرمي إلى تحقيق رغبة خفية.

– وعندما يشعر الحالم بفجاعة الموت ويحزن ويبكي، فيرى "فرويد" أن المحتوى الحقيقي لهذا الحلم هو رغبة في موت ذلك الشخص.

إذا حلم الحالم أن أباه مات مثلا فهذا ليس معناه أنه يريد له الموت في الوقت الحاضر بل معناه أنه هناك ذكرى مدفونة منذ زمن بعيد (منذ الطفولة) تتمثل في رغبة في موت ذلك الشخص، ونجد مثل ذلك خاصة بين الإخوة إذ عند ولادة أخ جديد يغار الأول منه لأنه ينال كل الاهتمام ويتمنى لو لم يولد (ومعنى الموت عند الصغار هو الذهاب بلا رجعة)، وقد أعطى "فرويد" مثال عن حلم حدث لمريضة له حيث رأت في منامها وهي صغيرة أن كل الأطفال (الإخوة، الأصدقاء...) قد نمت لهم جناحين وذهبوا إلى السماء إلا هي، وهذا معناه أنها أرادت أن يذهب كل الأولاد وتبقى وحدها لتنال الرعاية والاهتمام.

– وفي معظم الأحلام يحلم الطفل بموت أبيه، والطفلة بموت أمها (تبعا لعقدة أوديب والكترا).

– الحلم بالامتحان: وهو نوع من الأحلام النموذجية، حيث يحلم المريض أنه رسب في الامتحان، وفي اعتقاد "فرويد" أنها كنايات عن الحياة الجنسية.

=بميكانزمات الدفاع اللاشعوري، والتي تعتمد على التركيز والتحويل والتمثيل البصري والمراجعة الثانوية، وغالبا تعبر عن الخبرات الدفينة والتي ترتبط غالبا بالعدوان الجسدي أو الجنسي في الطفولة، فمن خلال الأحلام يمكن للشخص الشعور باللذة، أو إفراغ غريزة العدوان في اللاوعي.

الفصل الرابع:

1 – عمليات الحلم الأول:

يرى "فرويد" أن للحلم تيارين أحدهما سطحي والآخر خفي[16]، فالتيار السطحي إنما هو تعبير بلغة ملغزة غالبا وملتوية عن التيار الخفي، ولذلك يجب علينا استخدام الفطنة لنعرف مدلولات تلك اللغة التي يعبر بها المضمون النفسي عن أغراضه[17]، لأن هذه اللغة الغامضة هي نوع من أنواع الكتابة بالصور فلا ينبغي أن نربط صورها ببعضها البعض، بل يجب أخذ كل صورة على حدى وننقلها في جزئيتها إلى لغة الحلم الباطنية مع مراعاة أن الصورة مجرد رمز.

– إن الذكريات المستترة وراء شكل الحلم هي في الواقع سبب وجود ذلك الشكل، فمن غير هذه الوقائع الباطنية، ما كانت النفس لتنشط لخلق الصور التي تراءت لنا في الحلم، ومهما يكن من شيء فإن بنية الحلم جاءت نتيجة لعملية تقطير أو تكثيف معقدة.

---

[16] هنا يصف "فرويد" عنصرين من الأحلام: المحتوى الواضح والمحتوى الخفي؛ فالمحتوى الواضح يتكوّن من صور واقعية وأفكار واردة في الحلم بينما المحتوى الكامن يمثّل المعنى النّفسي الخفي للحلم. فوفق "فرويد"، «يتعين التمييز بين المحتوى الظاهر والمحتوى المبطن. فالأول يتشكل من عناصر بصرية تحيل إلى صور ومشاعر راهنة... وهي في مجموعها تشكل المادة الخام التي يتكون منها الجوهر التمثيلي الرمزي للحلم، وتخدم في ترجمة القيم التي لا يمكن تمثيلها: أما المحتوى الثاني – أي المحتوى المبطن –، فإنه يتكون بفضل دلالته العميقة والخبيثة». بينما يرى ابن سيرين في كتابه تفسير الأحلام أن الرؤيا الصادقة قسمان :
"قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير، وقسم مكني مضمر تودع فيه الحكمة والإبناء في جواهر مرئياته".

[17] وفي هذا يقول ابن سيرين في كتابه تفسير الأحلام: "يحتاج العابر إلى أن يكون كما وصف أدبيا ذكيا فطنا نقيا عارفا بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم، يراعي ما تتبدل مرائيه وتتغير فيه عادته".

– ومن بين العمليات التي يستخدمها الحلم الإبدال[18] وهذا الإبدال من شأنه أيضا أن يجعل مهمة تفسير الأحلام عسيرة فإن الأشياء التي يشتد الاهتمام بها هي أكثر الأشياء تعرضا للإبدال ومن تم يتوهم البعض أن ما يتكرر في الحلم هو المهم مع أن الواضح أن المتكرر هو أبعد الأشياء من الاهتمام الخفي للنفس، وإن الحلم يحتوي كذلك على علاقة تتناقض[19] وهو يأتي بقصد التمويه عن الرقيب الشعوري.

– ومن الوسائل التي يعهد إليها الحلم أيضا إدماج عدة شخصيات في شخصية واحدة لصفات مشتركة بين هذه الشخصيات بينما يريد الإشارة إلى وجه التشابه في الصفات لا إلى الأشخاص أنفسهم.

2 – الرمزية في الأحلام:

تطرق "فرويد" تحت هذا العنوان لذكر الرموز التي يستعملها الحلم للإفلات من رقابة الشعور وهاته الرموز أكثرها لها دلالة جنسية[20] ومن بينها:

* الملك والملكة = والدا الحالم والحالمة.

---

[18] إن «أولية الحلم يترتب عليها إبدال للقيم: فهنا يمكن اعتبار الحلم فكرة تترجم إلى صور. وبما أن عناصر الرغبة لا يمكنها كلها أن تكون ذات شكل بصري، يحدث لتلك الرغبة أن تنقل أو تبدل على شكل تمثيل رمزي: وهنا نكون قد حصلنا على صيغة أولية لمحتوى الحلم».

[19] ويشير فرويد إلى عاملين آخرين يجعلان فهم الحلم أمراً عويصاً، ويزيدان من أهمية الوظيفة «التحويرية» في عمل الحلم. العامل الأول هو أن عناصر الحلم كثيراً ما يكون معناها مضاداً لها بحد ذاتها. أما العمل الثاني، فهو أن مختلف العناصر لا تتسلسل في الحلم الظاهر تسلسلاً ***منطقيا***.

[20] والكلام الرمزي عند فرويد لا يعتبر كلاماً للتعبير بصورة أو بأخرى عن جميع أنواع المشاعر والأفكار، بل هو كلام يعبر عن الرغبات الغريزية البدائية وحدها، فمعظم الرموز، في رأيه، هي من طبيعة جنسية.

* الأمير أو الاميرة = الحالم أو الحالمة.

ويمكن أن يحل محل الملك والملكة أي شخص عظيم المقام في نظر الحاكم.

* الأشياء المستطيلة عموما.

* العصى والأغصان.

* الأسلحة الحادة كالخناجر.

* المعول ومبرد الأظافر = آلة الرجل الجنسية.

* العلب والصناديق والأدراج.

* الخوانات والمدافئ.

* المفتاح والقفل = جهاز الرجل والمرأة.

* المرور في سلسلة من الغرف المتداخلة = الزواج أو أحيانا بيت للدعارة.

* السلالم والربى = الفعل الجنسي.

* الجدران الملساء التي ينزلق عليها الحالم وهو مرتاح أو يتسلقها ولا يجد بها نتوءات = العلاقة الطفلية بالوالدين أو الحاضنة ....

* المائدة أو الخوان أو الفراش = الزواج.

ومعظم الرموز السابقة مستقاة من دراسة نشرها "شتيكل" ومعظمها نوافق عليه. ولكن يمكن أن ننبه إلى أن الأحلام قد تستعمل رمزا عكسيا للدلالة على إمضاء التفاعل (رموز ذكرية للدلالة على أجهزة الإناث والعكس). وهذا يدل غلى رغبة الحالم أو الحالمة في أن يكون من الجنس الآخر.

وهناك أيضا رموزا أخرى منها: القبعة التي تدل على آلة الرجل الجنسية ومناظر طبيعية التي تدل على أجهزة المرأة، فالرمز الرأس المقطوع يعني الإخصاء، والسلالم تدل على العلاقات الجنسية.

– إن هاته الرموز يمكن أن تضر بالأصحاء وبالمرضى النفسيين ولكن عند الأصحاء تكون أحلامهم بسيطة وسهلة التفسير.[21]

الفصل الخامس:

– أضغاث أحلام:

إن الأحلام الغير معقولة[22] التي لا نعطي لها أهمية هي في الحقيقة لها أعراض مثل سائر الأحلام رغم عدم معقوليتها مثال: ظهور الوالد الميت في الحلم على أنه

---

[21] الحقيقة أن هذا الكتاب الضخم الحجم والسهل القراءة – على غير عادة فرويد في كتبه – يحتوي على الكثير من تفاسير الأحلام، بل إن تفسيرها يكاد يكون موضوعه الرئيسي، ولكن – طبعاً – ليس بالمعنى الذي يتوخاه منه عامة القراء. ذلك أن فرويد لم يكن مهتماً حين وضع الكتاب عند النقطة الزمنية الفاصلة بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين، بأن يوفر للحالمين نصوصاً تمكنهم من أن يحصلوا من قلب الأحلام على نظرة تحدثهم عما سوف يحصل في الغد، فتطمئنهم أو تخيفهم، كونها مادة تعزز فكرتهم عن الحلم ودوره في حياة الإنسان، نعرف طبعاً أن هؤلاء قد مثّل الحلم بالنسبة إليهم دائماً إشارة إلى ما سيحدث في المستقبل. أما فرويد في كتابه، فكان همه أن يبحث في شكل علمي، علاقةَ الحلم بصاحبه وبشخصيته وبمزاجه وبما كان حدث له في اليوم السابق على الحلم، أو في الزمن السابق عليه في شكل عام. ومن خلال الحلم ووصفه، كان فرويد مهتماً بالإمعان في تحليله النفسي لشخصية صاحب الحلم لا أكثر ولا أقلّ.

[22] أضغاث الأحلام:

هي تخاليط وأباطيل أحلام رآها في نومه. ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [الأنبياء–5].

أو قل هي أَحْلامٌ ملتبسة ومُخْتَلِفَةٌ مُتَداخِلَةٌ ومختلطة وَمُضْطَرِبَةٌ يَصْعُبُ تَأْوِيلُها وتَفْسيرُها ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ [يوسف – 44].

ونقل ابن سيرين في كتابه تفسير الأحلام عن ابن قتيبة قوله:

"وإن وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين نظرت أيهما أولى بألفاظها وأقرب من أصولها فحملتها عليه.

وإن رأيت الأصول صحيحة وفي خلالها أمور لا تنتظم ألقيت حشوها وقصدت الصحيح منها.

وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها".

حي وهذا راجع إلى أن نفوسنا مشغولة دائما بآبائنا الراحلين، والحلم يترجم هذه الرغبة فيجعل الوالد يتصرف كأنه حي.

لا يمكن أن يحتوي حلم الإنسان السوي على الخصوص على هراء غير معقول ولكن الهراء يخفي تحته عن قصد أشياء تم كبتها.[23]

الفصل السادس:

1 – الحالة الانفعالية في الحلم:

– إن الحالة الوجدانية التي تقترن بالحلم لا يمكن أن يستهان بها لأنه عندما تحلم بأن اللصوص هجموا عليك فإنك تنهض من نومك خائفا وهذا أكبر دليل على أهمية الحالة الانفعالية، وعلى هذا الأساس يمكن القول إن مضمون الحلم جدير أن يحتل مكانه بين الحقائق الواقعة بعنصره الوجداني كما هو.

– ويرى العلماء أن الأحداث تنفصل في الحلم عن أثرها الانفعالي، فقد يحدث الانفعال الشديد من غير مثير، وقد يحدث مثير قوي من غير انفعال شديد وهذا الانفصال بين المضمون الفكري والانفعالي هو الذي أدى "بفرويد" إلى القول أن المضمون الفكري يتعرض لعمليات الإبدال والالتواء والتعمية بحيث يدل الشيء على ضده، في حين يبقى المضمون الانفعالي من غير تبديل مثلا: قد يلبس الرجل ملابس المرأة ليفلت من الرقيب ولكنه لا يكون بحاجة إلى تغيير ما بقلبه من عواطف أو مطامع.

– ويرى "فرويد" أن بقاء المضمون الانفعالي للحلم الواحد دون تغيير بمثابة نعمة كبيرة، لأنها تتيح لنا الكشف عن المغزى الخفي وراء المضمون الفكري للحلم مثلا: حينما أرى في الحلم عزيزا قد مات ولا أحزن عليه أستنتج على الفور أن

---

[23] يقترح "فرويد" أنّ الأحلام هي عبارة عن تمثيل لرغبات اللّاوعي والأفكار والدوافع. ووفقاً لنظريّة "فرويد" في التحليل النّفسي للأحلام فإن الإنسان يقاد بغرائزه العدوانية والجنسيّة التي يتم كبتها في مراحل الإدراك الواعي، بينما يتم التعبير عن هذه الأفكار لا شعوريّا في أحلامنا. وقال في كتابه "تفسير الأحلام" أن الأحلام هي "إنجازاتٌ مخبّأة لرغباتٍ مكبوتة".

ذلك العزيز المصاب لا يمثل شخصه إنما هو ستار لشخص آخر، وكذلك الحال في حدوث العكس.

إن الرقابة تأثر على صور الحلم الظاهرة ولكنها أقل ما يكون تأثيرا على الحالة الانفعالية، فالحالة الانفعالية هي التي يمكن أن نسترشد بها في معرفة الحقائق التي أفسدها التشويه التعميه على الرقابة.

– إن الحالات الوجدانية في الحلم ربما صدرت عن رغبة لاشعورية مكبوتة أو عن دافع أخلاقي، فإن كل مصدر قادر على توليد الانفعال في الحياة العادية فهو صالح أيضا لتوليد الانفعال في الأحلام.

2 – لماذا ننسى الأحلام؟

إن العوامل التي تسبب نسيان جزء من أجزاء الحلم عند تسجيله فور اليقظة إنما هو من قبيل تعطيل أو تضليل أي المقاومة، وهذا النسيان مسألة غير مفهومة إذا لم نربطه برقابة شعورية.

ويرى "فرويد" أن المقاومة الشعورية هي التي تنسينا الحلم، حيث يقوم "فرويد" في بعض الأحيان على تشجيع مرضاه على التحدث في بعض المواضيع لكنه يجد مقاومة فيحاول أن يشجع العميل كي يتغلب على تلك المقاومة، وهذا ما يؤدي إلى تذكر ذلك الحلم.[24]

[24] بالنسبة لفرويد كان تفسير الأحلام هو طريقته لفهم الصراع الداخلي الذي يخوضه الإنسان في اللاوعي؛ حيث اعتقد أن الأحلام تنشأ في الأساس من صراعاتنا الداخلية بين الرغبات اللاوعية وجهودنا في كبحها، فالفكرة القائلة بأن "الأحلام هي نافذة مطلة على اللاوعي" ترجع إلى "فرويد" إذ وصف الأحلام بأنها «الطريق الملكي إلى اللاوعي»، وشجع مرضاه على التحدث بلا حساسية عن أحلامهم؛ لأنها بالنسبة إليه تربط الماضي والحاضر بالمستقبل.

الفصل السابع:

- أساليب تحقيق الرغبة:

لقد سبق وقلنا أن الحلم يهدف إلى تحقيق الرغبة، ولكن السؤال المطروح هو أن عقلنا يقوم أثناء اليقظة بأعمال كثيرة (استقراء، نفي...) فلماذا تتقلص هذه العمليات في أثناء النوم ولا يبقى منها سوى مجال تحقيق الرغبة؟

- يمكن تقسيم الحلم على هذا الأساس إلى نوعين:

أ - نوع يتضح فيه بلا خفاء أن الهدف من الحلم هو تحقيق رغبة.

ب - نوع يختفي فيه تحقيق الرغبة وهذا راجع إلى الرقابة الشعورية.

ويرى "فرويد" أن الرغبات لها ثلاث مصادر:

* رغبة من رغبات النهار حالة الظروف دون إشباعها أثناء النهار فنقلت إلى الحلم، وهذا المصدر يكون فيما قبل الشعور.

* رغبة من رغبات النهار رفضت أو كبتت، وهي نبتت فيما قبل الشعور ثم تنقل إلى اللاشعور.

* رغبة لم تظهر في النهار وهي رغبات محرمة غير مشروعة، وهي نبتت في اللاشعور وتخرج عن دائرته.

ويمكن اعتبار الاحتياجات الحيوية التي تظهر أثناء الليل من مصادر الرغبات.

- إن لكل الرغبات قوة واحدة في إحداث الحلم.

خاتمة:

إن هذا الكتاب وهذه النظرية حول الأحلام أعطت نظرة جديدة للحلم وكذلك كونت مصدرا جديدا لجمع المعلومات حول العميل ومعرفة أسباب المرض وتعد من مميزات التحليل النفسي.[25]

---

[25] نظريّة التحليل النفسي للأحلام من نظريات الحلم الشهيرة: التي أسهمت في تفسير الأحلام وما تزال شائعةَ حتى الآن لكن نظرية "فرويد" تعرضت للنقد، واعتمد النقاد على تساؤل واحد: إن كانت أحلامنا فعلًا هي مجرد رغبات غير مشبعة أو متحققة، فلماذا نحلم أحيانًا أحلامًا سلبية أو لها علاقة بموروثات ثقافية واجتماعية؟

وكان من أبرز معارضيه "كارل يونغ"، إذ رأى تلك العيوب التي تشكو منها نظرية أستاذه، فخط لنفسه طريقًا، خاصة في تفسير الأحلام. فتخلى عن نظرية «التداعي الحر للأفكار»، كما يسميها فرويد وهي عملية رجوع بالذكريات إلى الماضي لمعرفة الدوافع المكبوتة. إذ يتم فهم هذه الرغبات المعبر عنها في الحلم من خلالها.

ويرفض رأي أستاذه في أن الحلم يعمل على تقنيع وإخفاء حقيقة دوافعه، وقال:

"إنني أشك في مقدرتنا على القول بأن الحلم هو شيء آخر غير ما يبدو عليه، لهذه الأسباب جميعًا أعتقد أن الحلم، عندما يتكلم عن الدين، فهو بالفعل يتكلم عنه. إذ مادام الحلم نتاجًا متبلوراً ومتماسكًا، فبأي حق نسمح لأنفسنا أن تأبى تحليله بشيء من المنطق، أو أن تكون له غاية من الغايات؟ بتعبير آخر، لماذا نأبى عليه أن يكون محدداً من قبل أحد بواعث اللاوعي الذي يجد التعبير عنه تعبيراً مباشراً في مضمون الحلم؟".

ويرى علي هاشم أن الانطلاق في دراسة الأحلام، من الأحداث (التي حفّزتها) والرغبات (التي تقنّعت بها) هو منهج قاصر، لأنه قام بقراءةٍ للأحلام لإثبات وجهة نظر خاصة فيه، من غير أدلة علمية. فالمقدرة على التفسير لا ترتبط ضرورة ولزوماً بمعرفة الأحداث التي أدت إلى هذا الحلم، كما أن معرفة جميع الأحداث التي انبنت داخل الحلم، من خلال ربطها بأحداث نهارية، وتفسيرها تبعاً لذلك، للوصول إلى حقيقة محتواها الكامن، يوصل إلى حقائق خاطئة، خاصة عند التعامل مع الرؤى، أو الأحلام الاستشرافية.

قائمة المراجع

1. خلاصة كتاب تفسير الأحلام لفرويد – موقع أكاديمية علم النفس
2. شريط تفسير الأحلام – كتاب سيغموند فرويد – قناة أخضر على اليوتيوب
3. كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين
4. كتاب تفسير الأحلام لسيجموند فرويد
5. كتاب تفسير الأحلام لسيجموند فرويد تبسيط وتلخيص نظمى لوقا
6. المعاجم العربية – موقع المعاني
7. مقال (علم الأحلام) "لفرويد": إنها رغبات النهار ومخاوف العيش – موقع جريدة الحياة
8. مقال الأحلام لغة اللاوعي بين فرويد ويونغ وفروم موقع إضاءات
9. مقال الأحلام وعلاقتها بتحليل الشخصية – موقع المرسال
10. مقال تعريف الحلم – موقع موضوع
11. مقال تفسير الأحلام فرويد – موقع ويكيبيديا
12. مقال تفسير الأحلام لفرويد – قراءة مختلفة علي هاشم باحث في مجال الأنتروبولوجيا / السوسيولوجيا من لبنان موقع انتروبوس
13. مقال سيكولوجية الأحلام .. هل لأحلامنا تفسير علمي؟ موقع ساسة بوست
14. مقال لماذا نحلم؟ – موقع الباحثون السوريون
15. مقال نظرية فرويد في التحليل النفسي– موقع المرسل

التعريف بالمؤلف:

- أذ. كريم امصنصف، مغربي من مواليد 1979 بمكناس. باحث مستقل في الدراسات الإسلامية، ومهتم بعلم النفس. مجاز في الدراسات الإسلامية (2004)، وحاصل على دبلوم تخصصي في البحث والمصادر (2018). مدرب معتمد ومشرف بكلية الشريعة على الدراسات الجامعية الأولى (بكالوريوس / دبلوم تخصصي) بالأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي. عضو بأكاديمية علم النفس (جده)، وعضو بـ (أريد) العلمية العالمية للباحثين والخبراء والعلماء العرب. شارك في مؤتمر المحفل العلمي الدولي الأول حول الاتجاهات الحديثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المنعقد أيام 19-2017/11/23 بجزيرة لانكاوي بماليزيا.
- درس مادة المدخل إلى علم الاجتماع في السنة الأولى من السلك الثاني بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، بمكناس - المغرب (2003).
- ودرس مادة المدخل إلى علم النفس في السنة الثانية من السلك الأول بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، بمكناس - المغرب (2002).
- حاصل على العديد من شهادات المساقات التكوينية منها:

1. تحليل الشخصية من الرسم من منصة مهارة (2018).
2. تحليل الشخصيات بنظرية انياجرام من منصة مهارة (2018).
3. أساسيات تحليل الشخصيات من منصة مهارة (2018).
4. نظرية الاشتراط الكلاسيكي في علم النفس من منصة إدلال (2018).
5. التوثيق ومصادر المعلومات في العلوم الاجتماعية من منصة رواق (2018).
6. علم النفس الإيجابي: علم البصيرة لمارتن س. ب. سيليجمان من جامعة بنسلفانيا عبر منصة (coursera) (2018).
7. علم النفس من جامعة تورونتو عبر منصة (coursera) (2017).
8. الذكاء العاطفي من منصة إدراك (2017).
9. علم النفس الإقناع: كيفية إقناع الناس من منصة (udemy) (2017).
10. الإسعاف النفسي الأولي من منصة (udemy) (2017).
11. تعلم أساسيات علم النفس الاجتماعي من منصة (udemy) (2017).
12. مقدمة في علم الاجتماع من الأكاديمية العربية الدولية للتعليم العالي (2017).
13. الذكاء العاطفي للطفل من منصة رواق (2017).
14. توجيه سلوك الطفل من منصة رواق (2017).
15. الصدمة النفسية عند الأطفال 101 من منصة رواق (2016).
16. مدخل إلى عالم التوحد، من منصة إدراك (2016).
17. أساسيات الدعم النفسي من منصة رواق (2016).
18. أسس التربية السليمة، من منصة إدراك (2016).
19. الصحة النفسية للطفل والمراهق، من منصة إدراك (2016).

- وله بعض الأعمال منها:

1. كتاب تقريب وتهذيب تفسير الأحلام لسيغموند فرويد.
2. مقال البنية النفسية الثلاثية للشخصية عند فرويد في ميزان القرآن.
3. مقال مرض الإنسان بين قول الدين بالمس وقول العلم بالصرع.
4. (المراهقة) ورقة بحثية للمشاركة في دورة تكوينية لمهارات تنشيط الفصل الدراسي واستيعاب المراهق(ة) نظمتها مؤسسة الإمام مالك الخاصة للتعليم العتيق بمكناس في 2016/05/01.

- معلومات الاتصال:

- رقم معرف الباحث الدولي الخاص بي: arid.my/0001-7902
- البريد الإلكتروني: karim.msansaf@gmail.com

تقريب وتهذيب كتاب

تفسير الأحلام لسيغموند فرويد

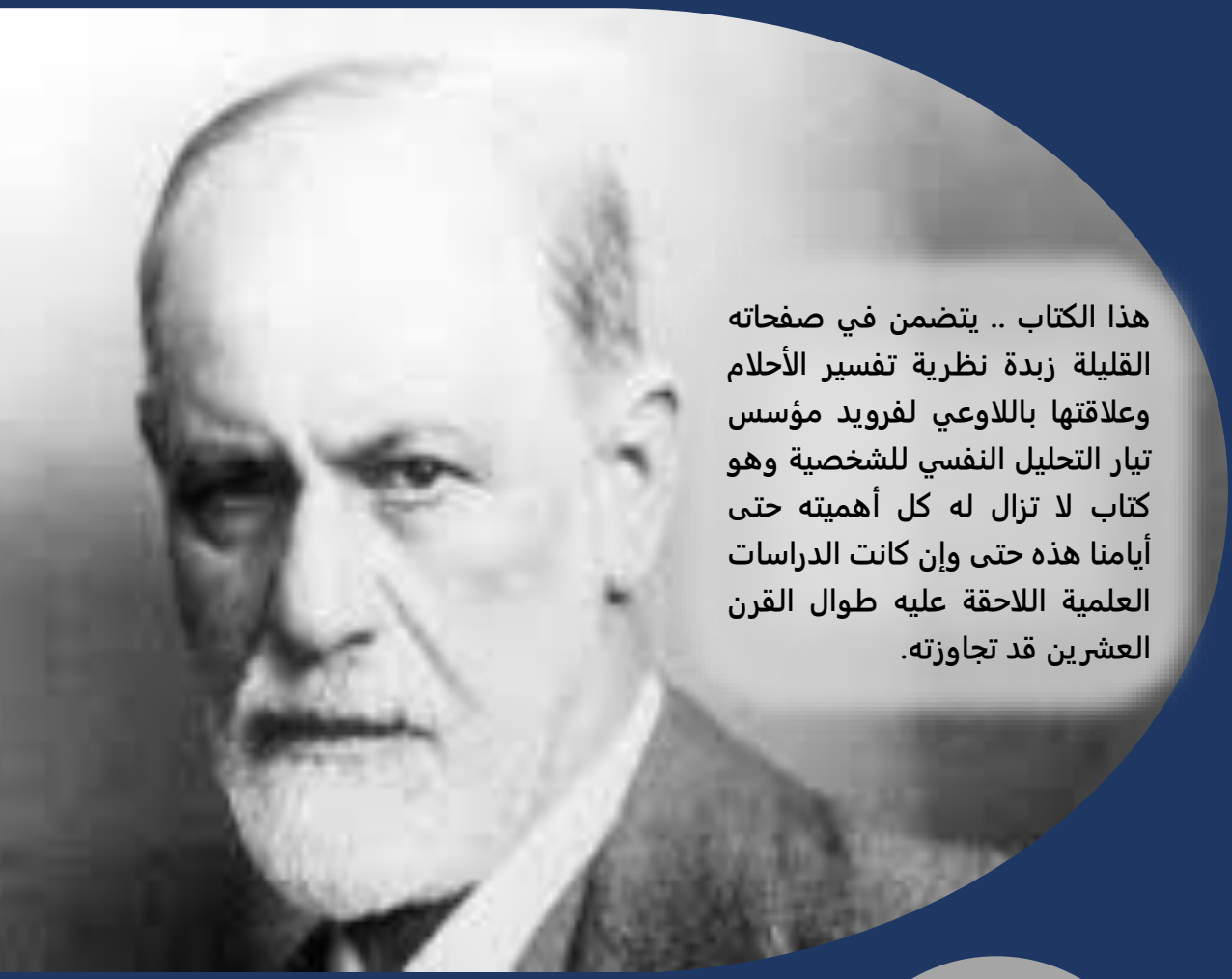

هذا الكتاب .. يتضمن في صفحاته القليلة زبدة نظرية تفسير الأحلام وعلاقتها باللاوعي لفرويد مؤسس تيار التحليل النفسي للشخصية وهو كتاب لا تزال له كل أهميته حتى أيامنا هذه حتى وإن كانت الدراسات العلمية اللاحقة عليه طوال القرن العشرين قد تجاوزته.

إعداد:
أذ. كريم
امصنصف
باحث شرعي
مستقل

0001-7902

karimeknes 79